

دلالة النص في بحث الشيخ الاميني**م.د فلام رزاق جاسم****جامعة الكوفة / كلية الفقه****ملخص البحث :**

تشهد الدراسات اللغوية الدينية تقدماً ملحوظاً تتجاوز حدود الاهتمام بلغة بعينها الى دراسة اللغة عامة ومتجاوزة حدود دراسة اللغة بوصفها وسيلة من الوسائل الى دراسة اللغة من اجل ذاتها ومع بداية القرن التاسع عشر وقف البحث العلمي المتأني يبحث عن كنه اللغة وعن طبيعتها ووظيفتها وادخل اللغة الى مجال العلم وتحول الدرس اللغوي من الافتراضات النظرية الى الملاحظات العلمية ومع مطلع القرن العشرين تحددت ملامح هذا العلم ومناهجه ومجالاته ولما كانت اللغة من الوسائل والادوات التي تستعين بها العلوم الاخرى على كثرتها وتنوعها فضلاً عن كونها اصلاً لبعض العلوم وامتد الاهتمام باللغة فنشأ مجال علم اللغة التطبيقي واتسع مفهومه ليشمل علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي، علم اللغة الاعلامي وعلم اللغة السياسي ... الخ ، والذي يدفع النظر في العربية المعاصرة يجد الكثير من الفاظها فارقاً امه وظلت تلك الام الفصحى حية مقصورة على الاستعمال الديني المرتبط بالقران الكريم ولغة النبوة المطهرة وان اكثر مظاهر التطور في كل اللغات يكون في الدلالات وذلك بسبب التوسع في استعمال الألفاظ لمعان جديدة ودلالات مستحدثة ذلك ان للتغيير الدلالي اسباباً ودوافعه ونتائج وفي هذا للحاظ نشأت نظريات متعددة تصب في هذا الجانب كالتداولية والاسلوبية والتفكيكية ومطابق تلك النظريات تشكيل شبكة من المعاني من النص لدى تسليط ادوات البحث العلمي ومن ذلك علم دلالة النص الذي جاء اختيار البحث بموجبه فهو من المواضيع الهامة في ابحاث الشيخ الاميني (رض) فقد ابدى مقدرة فائقة فيه وذائقة فنية نقدية لعلها تصعب على الكثير من الباحثين لذا وقع الاختيار على هذا الموضوع لبيان فحواه وتسليط الضوء على الحس النقدي والعمق العلمي الذي يتميز به هذا الشيخ الجليل فقد اسدى لعلوم الاسلام واللغة العربية خدمة ينبغي ذكرها بمداد من نور وبعد ذلك يقتضي التعريف بعمل الاميني هذا من خلال بيان دلالة النص ومفهومها بما هو مسطور في غضون البحث واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

Abstract in English:

Find the essence of language and function areas lesson linguistic observation scientific issue in the light of cognitive tools due to the interest in linguistics by the manifestation of the development of text linguistics expansion in the use of new words and signs of an emerging result of the excavations text to capture the meaning of reading the text read-conscious and accurate for what is produced from the networks of meaning multiple and run connotations Scholarship in pronunciation and diving in behind the text to extract the exact results with the help of science to have an effect deep context and semantics script by subjecting facts to analyze and study up to the standards and regulations governing the text and that the employment of the word in the installation comes as form and significance of what emerges from the significance of the gloss It helps discovering the mind for Neil to be desired and intended.

المقدمة

تنامت البحوث النصية في السنوات الأخيرة من القرن العشرين متخذة من النص قطب رحى وكان ظهور علم لغة النص ايذانا بتناول جديد في الدرس اللغوي يتجاوز التناول التقليدي الذي ظلت نظرياته المختلفة تحوم حول الجملة وقد ولدت النظريات الاولى لهذا العلم ثم شبت وبلغت اشدها في الغرب . والناظر الى البحوث العربية فيه يجد انها لا تزال قليلة جدا على الرغم من ان التراث العربي القديم يزخر بإشارات ودراسات ذات معين نصي ثر مع ملاحظة تفرق تلك الإشارات وتبعثرها وحاجتها الى نظام منهجي يأخذ منها ويدع ويضيف اليها او يرتبها او يعيد ترتيبها منطلقا من نظرية واضحة وجرى البحث عن عمل تطبيقي يتمثل في جهد الشيخ الاميني اذ ان من العلوم ان علم لغة النص يستمر كثيرا من طروحاته من التطبيق الفعلي على الاشكال اللغوية المختلفة ومن الإشارة الى ان الله تعالى قد من علينا بدراستنا في مرحلة الماجستير ان رسالتنا كانت في الشيخ الاميني وتناولت منهج نقد الحديث في كتاب الغدير وكشفنا فيها عن مدى مقدرة الاميني العلمية وباعه الطويل في النقد والتمحيص وعمقه في التحليل والتشخيص والاستنتاج بما يستحق وصفه انه رجل في مجمع ومجمع في رجل لموسوعيته الفائقة زهيمنته على المطالب العلمية فضلا عن احاطته العلمية بالمصادر والمراجع في عمق علمي قل نظيره ولهذا السبب جاء اختيار عنوان البحث فيما يخص دلالة النص في بحث الاميني لتسليط الضوء على منهجه التحقيقي في هذا الاطار ومعرفة جهده البارع وطريقته في هذا السبيل ومن الطبيعي لدى اختيار هذا العنوان من البحث انه يتعين الرجوع للمراجع ومنها تلك التي بحثت في موضوع الدلالة ونظرياتها ومفهوم النص وكيفية تحليل اللغة بما يعبر عنه (اللسانيات) في عرف اللغة المعاصر وسياتي بيان ذلك اثناء البحث هذا وقد سمعت مفاصل البحث الى مباحث اربعة تناول الاول منها ملامح البحث اللغوي في حين اقتصر المبحث الثاني على بيان علم الدلالة واهميته اما المبحث الثالث فجاء في مفهوم النص وتحليل اللغة وكان من نصيب المبحث الرابع بيان جهد الشيخ الاميني وبحثه في دلالة النص ليكون تطبيقا للمباحث المتقدمة وخاتما لها ثم اردفت البحث بقائمة من المراجع المعتمدة والله تعالى اسال ان يتقبل هذا الجهد في ميزان الحسنات وان يجعلني من خدمة كتابه وسنة رسوله (ص) ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول : ملامح البحث اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث (١)

في البحث اللغوي الحديث تدرس اللغة دراسة علمية تعتمد على الواقع الحي المنطوق وهو لا يخص لغة بعينها بل يهتم باللغات كلها ويدرس اللغة لذاتها من اجل تقديم وصف كامل ومحدد وواضح يكون وسيلة لغاية ابعد هي الحصول على معلومات من اللغة بشكل عام وبيان وظائفها المختلفة على اساس اشتراك جميع اللغات في جملة من الحقائق في اولها الحقيقة الصوتية للغة والطبيعة الاجتماعية لها والبحث اللغوي بحث علمي وليس انطباعيا ولا مجال للخيال هنا والباحث مطالب بالدقة في تحديد المصطلحات المستعملة في بحثه مثل مصطلحات الاصوات ، النحو الدلالة الخ ، بالإضافة الى الجديدة كذلك ينبغي الحذر من استعمال مصطلح قديم وإطلاقه على معان جديدة لمعناه القديم كما تطلب الدقة في

التعبير عن الحقائق والظواهر محل الدراسة بعيدا عن اللغة الادبية حتى لا ندخل الى مجال التأويل كما تعني العلمية ايضا وضوح المنهج وتحديد المادة وعلى الباحث ان يحذر خلط المناهج لانه يؤدي به الى نتائج مضللة والبحث اللغوي يبحث كل مستويات اللغة بلا حدود اللغة الفصيحة واللهجات واللغة القديمة واللغة المعاصرة واللغة العلمية والادبية ، ومن السمات العلمية في البحث اللغوي التماسك وذلك ان يكون البحث كلا متكاملًا تتكامل اجزائه ويتصل بعضها ببعض وان يكون بعيدا عن التكرار بل يكون بنية كاملة ومن دواعي العلمية في البحث اللغوي ايضا الا يدخل الباحث بحثه باحكام مسبقة بل بالاعتماد على الملاحظة الدقيقة لواقع اللغة وما تعطيه من نتائج وان يكون الباحث موضوعيا غير متأثر ببركाम الافكار الخاطئة حول اللغة ولا ينبغي للباحث ان يتناول موضوعا لغويا بالبحث بادوات ناقصة او مادة غير كاملة ونحو ذلك فالعلم حقائق ومن دواعي العلمية في البحث اللغوي الحديث انه ينبغي الاعتماد على سلوك اللغة نفسها كما تكلم بها اهلها فالباحث اللغوي يهمل وصف الحقائق وتحليلها والاستنباط منها وليس من مهمته فرض القواعد او محاكمة الواقع اللغوي ومن سمات العلمية في البحث الا يبحث الدارس عن دليل يوافق رايه فقط بل يبحث ايضا عن الدليل الذي يعارض فكرته ولقد انجز البحث اللغوي الحديث تقدما ملحوظا لانه نجح في صياغة منهج ايجابي ونجح في معرفة طبيعة الحقائق التي يخضعها للتحليل^(٢).

ومن المفيد (التركيز على صفتين اساسيتين للدراسة العلمية للغة وهما التجريد والتعميم او الشمول)^(٣) حيث تمثل هاتان الصفتان جوهر المنهج العلمي في دراسة الظواهر من اجل الوصول الى المعايير والضوابط التي تحكم الظاهرة موضوع البحث .

البحث الثاني : علم الدلالة أهميته :

ان الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فهمها من خلال فهم المعنى ويلعب المعنى دورا كبيرا في كل مستويات التحليل اللغوي كما يلعب دورا كبيرا في تطبيقات كثيرة لعلم اللغة مثل طرق الاتصال وتعليم اللغة والترجمة ودراسة اكتساب اللغة^(٤) لذلك يحتل المعنى من بين فروع الدراسات اللغوية اهمية بارزة فهو هدف الفروع اللغوية الاخرى وحصيلتها وقد نال علم الدلالة اهتماما كبيرا من العلماء والباحثين في القديم والحديث ليس بين اهل اللغة فقط بل في فروع العلوم الانسانية الاخرى مثل علم النفس والفلسفة وعلم الاجتماع وغيرها وان اختلفت زوايا اهتمام كل علم من هذه العلوم فالالفاظ لاتصالها الوثيق بالتفكير كانت - وما زالت- مجالا مهما للدراسة الفلسفية واصلتها بالعقل والعاطفة يتناولها اصحاب علم النفس ولكنها قبل هذا وذاك عنصر من عناصر اللغة ولذا يعرض لها اللغويون ايضا في بحوثهم ويتناولونها من زواياهم الخاصة وان كانت دراسات كل هؤلاء من اهل العلم تتشابه حدودها وتتقارب في بعض نواحيها حين تعرض للالفاظ ودلالة الالفاظ^(٥) وليس بمستغرب ان ينال علم المعنى هذا القدر من الاهتمام بين العلماء والباحثين فدلالة الالفاظ امر يتصل بجوانب حياتنا المتعددة و (التواصل بمستوياته المختلفة بين الافراد والجماعات او الدول مرهون بتجديد دلالة الالفاظ او اي خلل في تحديد دلالة الالفاظ المستعملة بينهم يؤدي الى خلل في التواصل بينهم والذي ربما ينتج عنه مشكلات لها عواقب سيئة)^(٦) كل هذه الاسباب كانت بمثابة الدوافع التي حركت العلماء والباحثين لدراسة دلالة

الكلمات دراسة علمية تتصف بالدقة والعمق بغية الوصول الى ادق المعنى والكشف عن جوانبه المختلفة حتى اصبح هذا العلم - بعد ان كان فرعاً من فروع فقه اللغة - يكاد يكون علماً مستقلاً يعرف باسم (علم معاني الالفاظ) او (علم الدلالة) ^(٧).

علم الدلالة :

العلم الذي يتناول المعنى بالشرح والتفسير ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها ويدخل فيه (كل رمز يؤدي معنى سواء أكان الرمز لغوياً ام غير لغوي مثل الحركات والاشارات ، الهيئات ، الصور والألوان والأصوات غير اللغوية وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الاجتماعي) ^(٨).

ويعد علم الدلالة اهم فرع من فروع علم اللغة فاللغة موضوع علم اللغة وضعت للتعبير او للدلالة عما في نفس متكلميها و (كل الجوانب اللغوية الاخرى هدفها تبين المعنى على نسق واضح سهل الفهم وجميع فروع اللغة تشارك في الدلالة ولا يمكن الفصل بينها وبين علم الدلالة فكل فرع منها يساهم بدوره في الدلالة في اطار مجاله) ^(٩)، ويطلق علم الدلالة على بيان معنى الكلمة ويطلق كذلك على (دلالة الجملة او التعبير وتجاوز العلماء به الجملة الى معنى النص كله شرحاً وتفسيراً ويصف العلاقات المتشابهة بين التعبير والمحتوى فيما عرف بعلم الدلالة النصي او علم دلالة النص) ^(١٠) ولقد توسع مجال اهتمام علم الدلالة فشمّل اصغر وحدة دلالية حاملة المعنى ودراسة دلالة الجمل ودلالة النصوص وفي هذا المقام لا بد من القول ان الدراسات الدلالية الحديثة قد اتمقلت جهود الدالين العرب القدامى فلم تات على ذكرهم في سلسلة تطور الاهتمام الدلالي القديم ونحن ان كنا نسلم ان علم الدلالة علم حديث النشأة نسبياً الا اننا وجدنا العلماء المسلمين ومنهم علماء العربية وعلماء اصول الفقه خاصة قد اغنوا جوانب كثيرة من البحث الدلالي ولا سيما ما يتعلق منها باستنباط الاحكام من النصوص الشرعية وقد صنفوا الدلالة في تلك النصوص الى انواع يقول الشريف الجرجاني (الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص) ^(١١) فالعلماء الأوائل في ميدان التفسير والفقه وفي ميدان اللغة خلفوا لنا ارثاً رائعاً يساعد على معالجة مشكلات دلالية كثيرة فبعض مباحث علم الدلالة قد اثّرت وبعض افكاره قد نوقش على يد إعلامنا الأوائل ^(١٢) وجدير ذكره في هذا المجال ان للبحث الدلالي مناهج ونظريات منها الوصفي التاريخي التقابلي المقارن ^(١٣) ولكل منهج نظرياته بحيث تتكامل وتتنوع فيما بينها ومن اهمها : نظرية المجال الدلالي - نظرية السياق - نظرية التحليل التكويني بما لا يتسع مجال البحث لتوضيحه ^(١٤)

المبحث الثالث: مفهوم النص

النص في اللغة العربية يدور على عدة معان هي : الرفع والاظهار وجعل بعض الشيء فوق بعضه وبلوغ الشيء اقصاه ومنتهاه والتحريك والتعيين على شيء ما والتوقيف ^(١٥) ويجعل الزمخشري المعنى الحقيقي او المعنى الرئيسي في (النص) هو الرفع والانتصاب وما سوى هذا المعنى من المجاز ^(١٦)

اما المعنى الشائع بين متكلمي اللغة العربية المعاصرة فهو صيغة الكلام الاصلية التي وردت من المؤلف^(١٧) اما عند القدماء فان اقرب المصطلحات الى النص فهو مصطلح المتن المقابل للإنسان عند علماء مصطلح الحديث اما مفهوم النص في الاصطلاح عند الأصوليين اذ يستعملون هذا اللفظ فيما ورد في بحوثهم من اصطلاحات مثل : عبارة النص وإشارة النص... الخ يفهم منها انهم يطلقونه على كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة سواء اكان ظاهرا ام نصا ام مفسرا اي ان كل ما ورد عن صاحب الشرع فهو نص^(١٨) يضاف الى ذلك ان كلمة (النص) قد تطورت دلاليا في نطاق العربية باطلاقها على الكتاب والسنة اجمالا بغض النظر عن وضوح المعنى او قطعيته ثم تطورت ايضا باطلاقها على كلام الفقهاء في قولهم (نصت الفقهاء على كذا)^(١٩) وفي كلمات المحدثين تعريفات متعددة للنص والقدر المشترك بينها هو ان النص ينظر اليه من حيث انتاجه كنص يتعلق مع نصوص اخرى وليس منتوجا فحسب بل دليلا مفتحا متعدد الدلالات كما ان بنيته لا يمكن مقاربتها في اطار نص لساني ذي بنية مسطحة بل عن طريق توليد مسجل في البنية اللسانية^(٢٠).

تحليل اللغة : تحتوي اللغة على جوانب شديدة التعقيد تتطلب اكثر من منهج واكثر من وسيلة لفك شفراتها وتحليل محتوياتها وكشف مقاصدها ولا يمكن لمنهج واحد ان يصف خصائص اللغة وصفاتها او يفسر ظواهرها تفسيراً واضحا يصيب كبدها ومن ثم (قسم العلماء اللغة الى عدة مستويات تحليلية ليتمكنوا من كشف مستوياتها واطهار اسرارها ومعرفة مضمونها)^(٢١) وقد سلكوا مناهج متعددة لوضع تفسير دقيق لظواهر اللغة والقصد هو اقامة اللثام عن ابعاد اللغة الدلالية ومقاصدها في التواصل الاجتماعي وهم يعلمون يقينا ان (اللغة كيان واحد لا يمكن الفصل بين محتوياته فجميع العناصر اللغوية تتفاعل معا وتتآزر في تحقيق مقاصد لغوية ولا يمكن استبعاد جانب دون جانب لان اللغة بناء شديد التماسك يشد بعضه بعضا وتهوي جانب منه يقوض اركانه)^(٢٢) وقد اشتهر من بين هذه المناهج التحليلية التقسيم الذي وضعه (ماريوباي) لمستويات التحليل اللغوي فقد رأى ان دراسة اللغة على ما جرى عليه العرف سواء كان المنهج وصفيا ام تاريخيا تندرج في اربعة مستويات وان كانت الحدود بينها غير واضحة تماما على نحو دقيق وهذه المستويات تشكل بناء اللغة العام وهي مستوى : الاصوات - الصرف - النحو - المفردات^(٢٣) وان هذا التداخل بين هذه الفروع او المستويات الاربعة كان سببا في اختلاف العلماء في حدود كل علم منها وان بحث المعنى يتغلغل في كل فروع علم اللغة ولهذا نجد في تصانيف بعض العلماء علوم اللغة فروعاً ترتبط بعلم الدلالة مثل علم الصرف القاموسي وهو الذي يبحث صيغ الكلمات ومعانيها وطرق اشتقاقها وتوظيفها في التراكيب ويبحث الدلالة فيه معاني صيغ الكلمات ووظيفة السوابق واللاحق واثرها في دلالة الكلمة ويقوم علم الدلالة القاموسي بالتمييز بين معنى التركيب ومعنى اجزاء هذا التركيب والكلمة في التركيب لها دلالة سياقية ونحوية ولها كذلك معنى معجمي مستقل عن التركيب يرتبط باصل المعنى الذي وضع له اللفظ والمعاني الاخرى المجازية التي دخلت فيه والكلمة توظف في التركيب باعتبار صيغتها ودلالاتها ويأتي ترتيبها في الجملة لمعنى خاص يراد بها في موضعها ويختلف باختلاف وظيفتها التركيبية ويدخل هذا النوع عند بعض العلماء تحت علم دلالة الجملة

او علم الدلالة التركيبي او علم الدلالة النحوي ووحدته الجملة وتشكل فيه وحدة مستقلة ويهتم ببيان معنى الجملة او العبارة (٢٤).

طرق دلالة الألفاظ على المعاني:

لا بد لتفسير الشرعي في الكتاب او السنة عند استنباط الحكم الشرعي من ادراك سليم لدلالات الالفاظ على المعاني من الكلام والمراد بالدلالة هنا - كما المعنا- ما تؤديه الالفاظ من معان اي فهم المعنى من اللفظ اذا اطلق بالنسبة الى العالم بالوضع ومما لا شك فيه ان هذه الدلالات تختلف طرقها فاللفظ الواحد يدل على معان متعددة بطرق مختلفة وهي جميعها متلاقية غير متنافرة وثبوت الاحكام بالالفاظ انما يكون بدلالة اللفظ على المعنى المراد للمتكلم والمجتهدون الذين اقاموا علم الاصول على خير الدعائم في ظل اللغة العربية وقواعد الاستدلال تباينت انظارهم في طرق دلالة الالفاظ على الاحكام وضوابط تلك الطرق مما هيا لتنوع مصطلحاتهم في هذا المضمار فمسلك كل فريق منهم مسلكا خاص له سماته ومميزاته وكان لذلك اثر واضح في الفروع وثمة مسلكان رئيسيان لتحديد دلالة النصوص (٢٥) هما :

- ١- مسلك من يرى ان ثمة اربعة طرق لدلالة النص على الحكم وهي : عبارة النص - اشارة النص - اقتضاء النص - دلالة النص - فكل ما يفهم بطريق من هذه الطرق يعد حجة ووجه انحصار دلالة اللفظ في اربعة اقسام هو ان المعنى المستفاد من اللفظ اما ان يكون ثابتا بالنظم نفسه - اي اللفظ - او لا فالأول اما ان يكون النظم مسوقا له او لا فان كان مسوقا له فهو عبارة النص وان لم يكن مسوقا له فهو اشارة النص، والثاني وهو الثابت بغير النظم نفسه - اما ان يكون مفهوما منه لغة او شرعا فان كان مفهوما منه لغة فهو دلالة النص وان كان مفهوما منه شرعا فهو اقتضاء النص (٢٦).
- ٢- ومسلك من يرى ان سرد جميع الطرق الى طريقتين رئيسيتين هما : المنطوق والمفهوم لان المجتهد اما ان يستعين بنظم النص او بمغزاة وهدفه وغايته (٢٧)

وما يهمننا في بحثنا هذا هو التعريف بدلالة النص كونها ثقل البحث وعنوانه وقد عرفت بتعريفات متعددة بين كل منها سمة من سمات فكرة دلالة النص لكننا سنختار اثنين منها لقربهما من المراد فيرى علاء الدين البخاري ان دلالة النص هي (فهم غير المنطوق من المنطوق بسياق الكلام ومقصوده) (٢٨) ومن الواضح ان هذا التعريف الذي يبدو في صيغة معدلة لتعريف الغزالي (٢٩) مبنى على مساواة الدلالة بالفهم وهو رأي يرفضه بعض المفكرين المسلمين استنادا الى ان الدلالة والفهم امران مختلفان وفي تعريف اخر لدلالة النص وفيه يقول ان (دلالة النص هي ضرب خاص من المعنى السياقي الذي يستمد فيه المعنى المفهوم من المعنى المنطوق استنادا الى قاعدة (من باب اولي) واعتمادا على القرينة وفحوى الخطاب) (٣٠) وهذا التعريف هو الذي يدل على المراد والمتبادر من مفهوم (دلالة النص) وهو المختار في بحثنا على صعيد التطبيق ومن جانب اخر ان (الثابت بدلالة النص انما يثبت بالمعنى الذي يفهم من روح النص ومعقولة وان المعنى المشترك بين المنطوق والمسكوت يدرك بمجرد معرفة اللغة من غير حاجة الى نظر واجتهاد) (٣١) لذلك يشترك في فهم دلالة النص الفقهاء والعارفون باللغة ووضوح هذه الدلالة

على مراتب تتفاوت بحسب طبيعة النص وتقطن من له اليد الطولى في معرفة اللغة^(٣٢) وجدير ذكره هنا ان ابن عاشور قد توسع في استعماله لدلالة النص فقد خرج بها عن بيان الإحكام الشرعية بحيث (التفت الى المفهوم العام لدلالة النص)^(٣٣) اما المراد من النص اصطلاحاً فهو ما اتضح المراد منه بمجرد سماع صيغته من غير توقف على امر خارجي او تأمل وقد سبق الكلام له مع احتماله للتأويل وقبوله للنسخ في عهد الرسالة^(٣٤) وقد سبق الكلام في مفهوم النص في ما سبق من الكلام فلا داعي للإطالة نكتفي بهذا القدر

المبحث الرابع : دلالة النص عند الشيخ الاميني .

توطئة: لا بد من الإشارة الى ان الشيخ الاميني يمتاز في ابحاثه المعمقة بالحوية والتجديد والحركة وهو يعد ذو اهلية تامة بما اوتي من عقل سديد لاقتحام غور مشاريع ثقافية عميقة وواسعة ودراسة ادق المسائل واعمقها في دنيا الاسلام والقراءة المعمقة من نصوصه وفصوله المبنوثة في تاريخ الفكر الاسلامي فقد كشف عنها بعقله الثاقب وفهمه المدقق عن حقائق قد تستصعب على الغير اكتشافها ورائدة في هذا الجانب اسلوبه المتفرد وقوة بيانه العلمي والدليل الى ذلك انه من خلال تلك الحوارات والاحتجاجات مع الغير يخرج منها المجاهد المنتصر في سوح النزال كونه يستند على القواعد العلمية التي يعترف الجميع بحجيتها تلك هي القرآن الكريم والسنة المطهرة. ان مما يميز ابحاث الشيخ الاميني هو عقله المتوقد وثقافته الموسوعية المتعددة الاطراف ومنهجه الاستقرائي المصاحب لبحوثه نقدا وتحليلاً واثبات ذلك بقوة الدلالات ومعطيات الكتاب الشريف والحديث الكريم والاستناد للادوات العلمية الرصينة لاجل كشف الحقيقة وعدم تزييفها والوصول الى الواقع بلا تعصب الا للحق يضاف الى ذلك هيمنته في الاطلاع على المصادر والمراجع ذلك الاطلاع الثر الذي اهله في امتلاك منصة التحقيق ولعل شاهد ذلك هو دراسته لمفاد حديث الغدير الذي عقد لاجله موسوعته الكبرى تلك وهي موسوعة الغدير فبعد الانتهاء من القراءة عن رواته وطبقاتهم والمؤلفين فيه ونحو ذلك بما هو مخصص له جزء كامل من تلك الموسوعة الفريدة في عالم الفن والتحقيق نلاحظ انه يعقد فصلاً ضافياً في بيان مفاد حديث الغدير فلا يدع شاردة ولا واردة الا واثبتها في استقراء عميق ينبئ عن طول باع وقدرة فائقة تفرض على الباحث المنصف والفكر المصيف التأثير بذلك المنهج والاستئارة بمعطياته ان ما يجب التاكيد عليه هنا في بحث الشيخ الاميني هو استعماله لادوات البحث العلمي التي اكدت عليها الدراسات المعاصرة المسماة (لسانيات النص) وما ينبثق منها من نظريات تعد اليوم قمة البحث العلمي المنطقي السليم كعلم الدلالة والسياق بفرعيه الخارجي والداخلي ونحو ذلك لاظهار وكشف شبكة المعاني الكامنة في النص والمختزنة في الكلمة او المختبئة في العبارة لكن ما يعوزها هو التنقيب او ما يسمى بحفريات النص على صعيد اللسانيات المعاصرة ولعل المذهل في الامر ان الاميني سلط الاضواء على تلك النصوص وبالادوات التي يدعو لها المعاصرون مع انه عاش في حقبة زمنية لم نتمخض عن امثال هذه الدراسات وبذلك الادوات بما يسجل له السبق العلمي في هذا المجال والريادة في كيفية التنقيب عن الاسرار الكامنة خلف التعبير بما يدل على عبقرية فذه ونبوغ مبتكر وسيسلط البحث الضوء على ما جاء عند الاميني في معالجاته لدلالات النص في ضوء ما ذكر من مباحث الدلالة في المباحث المتقدمة كاشارة لتطبيقاته المعتمدة

والمستندة الى ادوات البحث العلمي المعاصر وسيستعرض البحث شذرات ونماذج مختاره من بحثه في هذا الموضوع نظرا لكثرة وتشعب النماذج في هذا الصدد ولضيق مجال البحث نكتفي بذكر تلك النماذج للتمثيل ، ولعل اول ما يطالعنا الاميني في بحثه الدال على سعة افقه في هذا الجانب هو اكتشاف دلالة الحديث بمستوى السياق الداخلي المنبثق من السياق الخارجي المتولد من رحم اللسانيات ذلك هو ما جاء في حق الامام علي (عليه السلام) على لسان الصادق الامين (صلى الله عليه وآله) قوله (علي مع الحق والحق مع علي يدور الحق مع علي حيثما دار)^(٣٥) مع الالتفات الى وجود حديث مشابه في حق عمار بن ياسر وفيه يقول صلى الله عليه وآله (عمار مع الحق والحق مع عمار يدور عمار مع الحق حيثما دار)^(٣٦) وفي المقارنة بين الحديثين تبرز لنا نكتة غريبة والتفاتة عجيبة يقوم بكشف دلالتها الاميني في براعة فائقة (بما خفي ربما على الكثير من الصحابة معه السر الكامن فيه فعندما أصرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحديثه حول علي سلام الله عليه ، لم يدرك المجتمع الاسلامي الناحية الهامة الكامنة في الحديث ، لذلك أصرح بحديثه حول عمار ليدرك المجتمع مكانة علي سلام الله عليه الإلهية بذلك . ففي حديث علي (عليه السلام) جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا محورا للحق وقطب رحاه ، قال : " علي مع الحق والحق مع علي يدور الحق مع علي حيثما دار علي " . وفي حديث عمار قال : " يدور عمار مع الحق " . وبهذا أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

أن يبين للعالم أن عليا (عليه السلام) هو قطب رحي الحق ، والحق يدور معه حيثما دار هو سلام الله عليه ، وكل طالب للحق عليه أن يكون على صلة في علي (عليه السلام) كي يتسنى له أن يعرف الحق ويتصل به ويسير على نهجه)^(٣٧) . واستنادا الى ذلك ذكر الفخر الرازي في ذيل تفسير اية البسملة ما يؤيد تفسير الحديث فقال : (أما إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بالبسملة ، فقد ثبت بالتواتر ، و من اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى ، والدليل عليه قوله عليه السلام : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار وقال : من اتخذ عليا اماما لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه)^(٣٨) .

ان استفادة الاميني البارعة تلك والثبة الذهنية الوقادة من فكره النيقد فضلا عن انها تخبر عن مقدرة نادرة في دنيا التحقيق لكنها بنفس الوقت كشفت لنا كيف استعمل السياق الخارجي في مقارنة الحديث بالآخر واستخلاص الدلالة النصية البارعة من مكونات ذلك النص وكيف قام بتحليل المراد من مقاربة النصين وكشف الستار عن الحقيقة الكامنة فيه واماطة اللثام عما يختبأ بحق الامام امير المؤمنين عليه السلام وبيان مقامه السامي ومرتبته المرتفعة وشانه العالي وفي الواقع ان هذه الالتفاتة من الاميني تعد ومضة عبقرية في عالم التحقيق ولمسة او مسحة في دنيا التدقيق .

ومن استفادات الشيخ الاميني الاخرى النصية وانتزاع الدلالة الموحاة منها ما جاء في معرض رده على ابن تيمية المكذب لرواية ابن عمر في حديث (ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي (ص) الا ببغضهم عليا)^(٣٩) يشير الاميني الى الدلالة المنتزعة من هذه الرواية الشريفة في (أن أمير المؤمنين عليه السلام بحكم هذا الحديث الصادر ميزان الإيمان ومقياس الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذه صفة مخصوصة به عليه السلام وهي لا تبارحها الإمامة المطلقة ، فإن من المقطوع به أن أحدا من المؤمنين لم

يتحل بهذه المكرمة ، فليس حب أي أحد منهم شارة إيمان ولا بغضه سمة نفاق ، وإنما هو نقص في الأخلاق وإعواز في الكمال ما لم تكن البغضاء لإيمانه ، وأما إطلاق القول بذلك مشفوعا بتخصيصه بأمر المؤمنين فليس إلا ميزة الإمامة. لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله : {لولاك يا علي : ما عرف المؤمنون بعدي } وقال : {والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان } (٤٠).

ونلاحظ في كلام الاميني هذا كيف انتزع موضوع الإمامة كدلالة مستفادة من هذا النص الشريف مع ان ظاهره الاشارة الى ان من علامات المنافقين هو بغضهم لعلي (عليه السلام) بما يدل على سعة ملكته وقوة باصرته وفي مشهد اخر من كلام الاميني من مشاهدته الخلافة وفيها يصور عظمة اهل البيت (عليهم السلام) في احياء بياني ورصيد بلاغي تقمصه بدلالة احيائية نصية تحكي عظمة المقصود وذلك ما جاء في حديث السفينة القائل : (انما مثل اهل بيتي كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى وغرق) (٤١).

نستمع اليه حيث يقول: (حديث سفينة نوح حديث شبه فيه نفسه وأهل بيته (ويريد الأئمة منهم) بسفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، فمصير النجاة باتباعهم المستعار له ركوب السفينة، ولولا أن لهم علوما وافية بإرشاد الأمة وأنها لا تهتدي إليها إلا بالأخذ منهم لما استقام هذا التشبيه ولا اتسق ذلك الكلام.) (٤٢) ثم يضيف الاميني ويواصل الكلام في حديث (النجوم امان لاهل الارض واهل بيتي امان لامتي) (٤٣) حيث يوضح لنا دلالاته النصية البارعة المقتنصة منه بالقول (فاهل بيته اعلام وصوى) (٤٤) للهداية يهتدى بهم في ظلمات الغي والخلاف كما ان النجوم يهتدى بها في غياهب الليل البهيم ولولا انهم اركان العلم والهداية لما يتم التمثيل (٤٥) فقد انتزع مفهوم العلم والهداية وان اهل البيت عليهم السلام بمثابة الركن والعمود لهذا العلم ولا يستقيم البناء دون اركان ودعائم وبالتالي فهم عليهم السلام معدن العلوم ومنبع الهداية ولولاهم لتخبط الناس في ديجور الضلالة وغياهب الفتنة .

وفي وثبة اخرى من وثبات الاميني الفكرية وبياناته العلمية ما جاء في معرض انكاره على من يزعم بان اطلاق لفظ الولد يشمل الذكر فقط بناء على فهم قوله تعالى : {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ} (٤٦) بزعم ان المقصود هو عقب الابناء دون من عقبته البنات وعدم شمول احكام الاولاد في الفروض وغيرها على وليد بنت الرجل وانه اذا اعطى الرجل بنيه او وقف عليهم فانه يختص بذلك بنوه لصلبة وبنو بنيه (٤٧).

يرد الاميني هذا الزعم مصححا لدلالة النص القرآني ومفندا للدلالة المستفادة المغلوطة للنص معتبرا اياها سياسية في دين الله وذلك لاجراج ال الله عن بنوة رسول الله (صلى الله عليه واله) المنصوص عليها في اية المباهلة : { فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ } (٤٨) فهو (نص صريح علي أن الحسنين السبطين ابني النبي الأقدس. وقد سمي الله سبحانه أسباط نوح ذرية له وليست الذرية إلا ولد الرجل كما في القاموس (٤٩) فقال سبحانه: ومن ذريته داود وسليمان إلي قوله: ويحيي وعيسى (٥٠) فعد عيسى من ذرية نوح وهو ابن بنته مريم) (٥١).

وقد دعم الاميني كلامه هذا ذاكرًا ما جاء عند الرازي في تفسيره لاية المبالغة حيث (انها دالة علي أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله صلي الله عليه وسلم، وعد أن يدعو أبناءه فدعا الحسن والحسين فوجب أن يكونا إبنيه، ومما يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الانعام: (ومن ذريته داود وسليمان- إلي قوله تعالى .. وزكريا ويحيي وعيسي)^(٥٢)، ومعلوم ان عيسي انما انتسب إلي ابراهيم عليه السلام بالام لا الاب فثبت ان ابن البنت قد يسمى إبنًا والله أعلم)^(٥٣).

ومثل هذا الاستدلال جاء عند القرطبي في تفسيره^(٥٤) ويضم الاميني الى استشهاده بما جاء عند الرازي والقرطبي الاحاديث النبوية المستفيضة في كون الحسنين (ع) ولدي رسول الله (ص) مثل قوله (ص) في الحسن (ع) : ابني هذا سيد^(٥٥) وبذلك لم يكن مصححا بما جاء عند الغير من فهم خاطئ فحسب وانما يدلنا على الاستفادة الحقيقية المنتزعة من دلالة نصية واقعية مستندة الى فهم عميق وبصيرة نافذة في استدلال ناصع يحكي الطبيعة البحثية العلمية المعتمدة على ادوات البحث العلمي اللساني التي يستتير بها المحققون والمنصفون .

وفي صورة اخرى من الصور الدلالية المستفادة من النص عند الاميني وفيها يصحح للغير الاستفادة غير الصحيحة ولعلها مقصودة من قبل هذا الآخر اذ يدعي ان اية الولاية في قوله تعالى : {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} ^(٥٦) (لم يكن نزولها في حق علي خاصة كما زعموا بل نزلت في المهاجرين والأنصار وهو من جملتهم فان قوله (الذين) صيغة جمع فلا يكون علي هو المراد منه) ^(٥٧) ويعقب الاميني على هذا الكلام مصححاه هذه الدلالة الاستفادة الخاطئة مستعرضا الايات القرآنية الدالة على مفهوم الجمع مع ان المقصود بها شخص واحد فقد استعرض نماذج من تلك الايات بما يقرب من عشرين اية ومن ذلك قوله تعالى كنموذج للتدليل {الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ} ^(٥٨) فان قائل هذه المقالة هو حي بن اخطب على ما يرويه جملة من المفسرين الذين اشار الشيخ الاميني الى تفاسيرهم ^(٥٩) ليخلص الى نتيجة تحمل دلالة نصية واقعية مفادها (أن إصدار الحكم على الجهة العامة ، بحيث يكون مصبه الطبيعة - حتى يكون ترغيبا في الاتيان بمثله ، أو تحذيرا عن مثله - ثم تقييد الموضوع بما يخصه بفرد معين حسب الانطباق الخارجي أبلغ وأكد في صدق القضية من توجيهه إلى ذلك الفرد رأسا) ^(٦٠) وان سر مجيء اللفظة بالجمع مع ان المقصود بها شخص واحد بمعنى اطلاق الجمع والمراد به واحد هو للتعظيم اي لابرار مكانة ذاك الشخص وعلو شأنه وسمو مكانه كما هو سائد في عرف البلاغيين والحق ان هذا التوجيه من الاميني بهذه الدلالة النصية المنتزعة هو الذي ينسجم مع الواقع العملي للامام علي (عليه السلام) فما من اية في القرآن الكريم نازلة بحقه وفيها اوصاف السمو والعظمة الا وهي تتطابق تماما مع ما يحمله الامام من الصفات الكريمة والسجايا الفاضلة ولعل نموذجا اخر به يكون ختام المبحث والذي يمثل اروع ابداعات الشيخ الاميني في بحثه عن دلالة النص وانزاله على ارض الحقيقة والواقع جاء في دفاعه عن الصحابي الجليل ابي ذر الغفاري المعروف بمجاهرته لاحقاق الحق وانكار الباطل فقد نعم على عثمان ومعاوية توزيع الاموال والحبان على الاقارب وترك الامة جائعة وبسبب صلابة ابي ذر تلك في الدفاع عن الحق نفي الى الشام وقيامه بنفس الدور الذي يمليه عليه واجبه

الشرعي والمتمثل بعدم منع الناس عن جلب الثروة من حقها ولا سلب السلطة من الشرعية إذا كانت كذلك وانما كان ينقم على اهل الاثرة على اغتصابهم حقوق المسلمين متحريا ما اراده تعالى بقوله عز وجل: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} ^(٦١) وما جاء به الرسول الاكرم (ص) ما سبب عمله هذا فرار الناس منه حين يرونه وحين يسأل عن سبب ذلك يجيب انا ابو ذر صاحب الرسول (صلى الله عليه واله) اني انهاهم عن الكنوز بالذي كان ينهاهم عنه رسول الله (ص) ^(٦٢) ويأتي من يحاول صرف هذا الامر عن حقيقته مدعيا ان ابو ذر كان (ينكر على من يقتني مالا من الأغنياء، ويمنع ان يدخر فوق القوت، ويوجب أن يتصدق بالفضل، وتأويل قول الله سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} ^(٦٣)، فينهاه معاوية عن إشاعة ذلك، فلا يمتنع، فبعث يشكوه الى عثمان ...) ^(٦٤).

ومن الغريب انا ابا ذر بموجب هذه القضية اتهم بالاشتراكية مع انه يريد نفي البخل الذميم عن الناس وان نكون لضعفاء الامة حقوق في مال الاغنياء المفترضة وان نكيره ذلك متوجه الى معتصبي اموال الفقراء من اصحاب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وعن تلك الدلالة المصطنعة من النص الشريف والمقصود منها النكاية بابي ذر يوضح الشيخ الاميني الدلالة النصية الحقيقية في تصحيح الاستفادة من الآية الكريمة المتقدمة اذ لم يشذ ابو ذر (في تأويل الآية عما يقتضيه ظاهرها لأن مطمح نظره كان هؤلاء الذين ذكرناهم ممن جمعوا من غير حله، وادخروا على غير حقه، ولم يؤدوا المفترض مما استباحوه من المال واكتنزوه، ولذلك لم يوجه نكيره إلى ناس آخرين من زملائه ومعاصريه من أهل اليسار كقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الذي كان يهب غير الحقوق الواجبة عليه آلافا مؤلفة ... لا نه كان يعلم بانهم اقتنوها من طرقها المشروعة وادوا ما عليهم منها ...) ^(٦٥) واما دعوى (وجوب إنفاق المال الزائد على القوت كله الذي عزاه إلى سيدنا أبي ذر المختلفون فمن أفانكهم المفتريات، لم يدعه أبو ذر ولا دعا إليه وكيف يكون ذلك؟ وأبو ذر يعي من شريعة الحق وجوب الزكاة؟ وهل يمكن ذلك إلا بعد اليسار والوفر الزائد على المؤمن؟ والله سبحانه يقول: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ} ^(٦٦) وفي تكثير الصدقة (من) للتبعيض دلالة على أن المأخوذ بعض المال لأكله.

على إن النصب الزكوية المضروبة في النقيدين والأنعام والغلات كلها نصوص على إن الباقي من المال مباح لأربابه، ولأبي ذر نفسه في آداب الزكاة أحاديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من رجال الصحاح ... فلو كان يجب إنفاق بعد إخراج الزكاة فما معنى التحديد بالنصب والإخراج منها؟ وهذا معنى واضح لا يخفى على كل مسلم فضلا عن مثل أبي ذر الذي هو وعاء العلم والمحيط بالسنة الشريفة... وليت شعري إن كان من المفترض إنفاق كل ما للانسان من المال بعد المؤمن فبماذا يحترف أو يمتهن؟ وليس عنده فاضل على المؤمن. أبما ادخره لقوته؟ أم بما رجع عنه بخفي حنين؟ ومماذا يخرج الزكاة؟ فيسد بها خلة الضعفاء ويقتات هو في مستقبله الذي هو أوان فاقتته...) ^(٦٧) ولا شك ان ابا ذر لا يريد ذلك وهو المصلح وانما كانت غضبته لله وللمسلمين حيث يرى فيهم مدخرا عنهم تتمتع به سماسرة النهب والجشع يضاف الى ذلك ان (ما شجر من الخلاف بين أبي ذر ومعاوية في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا

يُنْفِقُونَهَا...} (٦٨) فخصه معاوية بأهل الكتاب وعمه أبو ذر عليهم وعلى المسلمين كما أخرجه البخاري وهذه الرواية هي المستند الوحيد لجملة من الأفاكين على أبي ذر ظاهر في أنه لا خلاف بينهما في المقدار المنفق من المال وإنما هو في توجيه الخطاب، فارتأى معاوية إن المخاطب به أهل الكتاب، وعلم أبو ذر من مستقي الوحي ولحن الآية الكريمة إنها تعم كل مكلف. إذن فيجب إما أن يعزى هذا الشذوذ إليهما جميعاً، أو يبرئان عنه جميعاً، فإفراد أبي ذر بالقذف من ولائد الضغائن والإحن (٦٩). وإيا ما كان فالمراد انفاق البعض لا الكل وليست هذه الآية بدعا من آيات أخرى تماثلها في السياق كما يقول الاميني كقوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ} (٧٠) وقوله تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً} (٧١) وقوله تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ} (٧٢) على أن هذه الآيات اصرح من هاتيك في العموم لمكان الجمع المضاف فيها لكن المعلوم بالضرورة في دين الاسلام انه انزلها الى البعض ولعل النكته في الاتيان بالجمع المضاف فيها ان الموصوفين بها بلغوا من نزاهة النفس وكرم الطباع وعلو الهمة حدا لا يبالون معه لو توقفت الحالة على انفاق كل اموالهم او انهم حين يسمحون بانفاق البعض في سبيل الله تعالى يجعله سبحانه في مكان انفاق الكل بفضل منه ويشبههم على ذلك فليست هذه الآيات في منأى عن قوله تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} (٧٣) على أن غير واحد من تلك الآيات تومي إلى الانفاق المندوب كما نص عليه علماء التفسير وحفاظ الحديث ... أترى أن أبا ذر سلام الله عليه عزب عنه كل هذه الآيات الكريمة والأصول المسلمة، أو كان له رأي خاص في تأويلها تجاه الحقائق الراهنة؟ حتى جاء بعد لأي من عمر الدنيا رعرعة تجشأهم الدهر فقائهم وقفوا على تلك الكنوز المخبأة. ولو كان لأبي ذر أدنى شذوذ عن الطريقة المثلى في حكم إلهي، شذوذا يخل بنظام المجتمع ويقلق السلام والوئام، وتكثر حوله القلاقل، وفيه إنارة العواطف و الاخلال بالأمن أو التزحزح عن مبادئ الاسلام؟ لكان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أول من يردعه (٧٤) ومع كل ذلك يأتي من يخطب خبط عشواء راميا ابا ذر بالاشتراكية تارة وبالشيوعية أخرى بما يدل على انهم لم يعرفوا مبادئ الشيوعية ولا عن مبادئ ابي ذر في الإصلاح والدعوة اليه وان تلك الوقفه منه تتنافى تماما مع مبادئ الشيوعية التي اتهم بها ابو ذر وللشيوعية مبادئ معروفة (٧٥) ان ابا ذر في هذا الموقف يدعوا الى ضد الدعوة الاشتراكية الملغية للملكية الخاصة فهو هنا (يجوز أن يكون المال مقسوما إلى مال الله وإلى ما يخص للانسان نفسه، فيرتب على الأول الخيانة، وعلى الثاني السرف، ولم ينقم على معاوية نفس تصرفه في المال وإنما نقم عليه أحد الأمرين الخيانة أو الإسراف، ولو كان ملغيا للملكية لكان الواجب عليه أن ينتقد منه أصل تصرفه في تلك الأموال. وتراه يسمي مال المسلمين من الفئ والصدقات والغنائم مال الله) (٧٦) ولكل من التسميتين وجه معقول، أما التسمية بمال الله فلأنه الله سبحانه و هو الأمر بإخراجه ومعين النصب، ومبين الكميات المخرجة، ومشخص المصارف و المستحقين، وأما التسمية بمال المسلمين فلأنهم المصروف والمدر له، فلا غضاضة على أبي ذر لو سماه بأي من الاسمين، ولا يعرب أي منهما عن مبدأ سوء. وغاية ما في الامر ان (أبا ذر وجد معاوية متذرعاً بهذه التسمية إلى الحيف في أموال المسلمين والتقلب فيها على حسب الميول والشهوات بإيهام إن المال مال الله فهو مباح لعبيده يتصرف كل منهم فيه كيف شاء ويتملك منه ما شاء كالمباحات الأصلية، فأراد أبو ذر أن يدحر حجته الداحضة ورأيه الضئيل بأن المال للمسلمين كافة بأمر من مالكة الأصلي جلت

الأوه فليس لأحد أن يستبد بشئ منه دونهم، ويستغله بحرمانهم واكتناز الذهب والفضة، وفيهم أمس الحاجة إلى مقدراتهم^(٧٧) وبالتالي فهذا الحوار بين أبي ذر ومعاوية في متناى عن إثبات الملكية ونفيتها، وليس فيه إلى المبدأ الاشتراكي أي علاقة ومن اعجب العجب بعد كل الذي مر ذكره ان تصدر لجنة الفتوى بالازهر في مصر عام (١٢٦٧) فتوى حاكمة بشيوعية ابي ذر تحت عنوان (لا شيوعية في الاسلام) نشرت في جريدة الاهرام المصرية بدعوى احترام الملكية وان كل امرئ له ان يتخذ من الوسائل والسبل المشروعة لاكتساب المال وتنميته ما يستطيعه ويتملك بهذه السبل ما يشاء وانه لا يجب في مال الاغنياء الا ما اوجبه الله من الزكاة والخراج والنفقات الواجبة وان ابا ذر كان يوجب على كل شخص ان يدفع ما فضل من حاجته من مال مجموع عنده في سبيل الله - اي في سبيل البر والخير وانه يحرم ادخار ما زاد عن حاجته ونفقة عياله بانه بعيد عن مبادئ الاسلام والحق الظاهر ولذلك استنكره الناس في زمنه واستغربوه منه، وان مادي اليه يؤدي الى الاخلال بالنظام والفتنة بين الناس^(٧٨) واذا كان من تعليق للبحث في هذا فان مما يثير الاستغراب في هذه الفتوى بعد ما مر ذكره انه ادان صحابي كبير وهو ابو ذر بشهادة الروايات المتضاربة في كتب المسلمين وهو مساس في قداسة الصحبة التي رفع شعارها الجمهور ولا يسمحون بالمس بهذه القداسة لكنهم ذهلوا عنها في هذا الصحابي الجليل مع انهم تثور ثائرتهم اذا مس احد الاخرين امثال مروان والمغيرة بن شعبة وسمرة بن جندب بدعوى احترام حق الصحبة ومع التفريق تحكم نكتفي بهذا المقدار والا فهناك شواهد وامثلة ونماذج طرقها الشيخ الاميني في بحوثه وفيها الجدة والطرافة والنكات الدلالية البارعة المستخلصة من النصوص الشرعية تنم عن عبقرية فذة وعمق مستحكم واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

خاتمة البحث

بعد هذه الجولة المركزة التي تقلبت في جنبات البحث وفي فصول أوراقه وثنايا أروقه يمكن تلخيص ما جاء فيه من أفكار ونظريات وهو ان البحث عن كنه اللغة وطبيعتها ووظيفتها من مجالات الدرس اللغوي بصحبة الملاحظة العلمية المنبثقة من الوسائل والأدوات المعرفية في الاستعانة بها كونها أصلا لبعض العلوم وامتداد لاهتمام اللسانيات وان من مظاهر تطور لسانيات النص التوسع في استعمال ألفاظ جديدة ودلالات مستجدة ناتجة من حفریات النص ذلك ان هذا المنحى يصب في اقتناص المعنى الذي هو ثمرة قراءة النص قراءة واعية ودقيقة بما يعطي شبكات متعددة من المعاني وما ينتج او يترشح عنه من دلالات تحكي عمق التبحر في مفهوم اللفظ ونحت ما جاء في فقه العبارة بمصاحبة علوم لها الأثر البين في استخلاص النتائج والوصول الى حقائق دقيقة كالسياق بفرعيه وعلم الدلالة النصي وما الى ذلك وصولا الى اكتشاف خبايا لغة النص التي يتطور مفهومها بتطور الزمن او باكتشاف ما يختبأ خلفها من خلال أدوات البحث العلمي ومحاكاة الواقع العلمي وإخضاع الحقائق للتحليل ودراسة الظواهر كذلك للوصول الى الضوابط والمعايير التي تحكم النص ومن الإشارة الى ان القدماء لم يغفلوا - ولو إشارة - البحث في مباني الدلالة ولو لم يكن بالمستوى الذي وصلت اليه الدراسات المعاصرة . ان التحليل اللغوي لمفردات النص يتناول عدة مستويات معروفة لأجل الوصول الى دلالة الكلمة وان توظيف الكلمة في

التركيب يأتي باعتبار صيغتها ودلالاتها ولدلالة الألفاظ تلك طرق متعددة على المعاني والعقل الحضيف هو الذي يستخلص المعنى المراد .

الهوامش

- (١) ينظر : العربية وعلم اللغة الحديث ، محمد محمد داوود ص ٨٥ وما بعدها
- (٢) ينظر : اصول البنيوية في علم اللغة محمود فهمي حجازي ص ٨٩.
- (٣) مقدمة للدراسة علم اللغة ، حلمي خليل ص ٧.
- (٤) ينظر : علم الدلالة : احمد مختار عمر ص ٥.
- (٥) ينظر : دلالة الالفاظ ابراهيم انيس ص ١٠٦.
- (٦) دراسات في علم اللغة ، كمال محمد بشر ص ٣ وما بعدها .
- (٧) ينظر : نحو وعي لغوي مازن مبارك ص ٩٨.
- (٨) الدلالة اللفظية ، محمود عكاشة ص ٤.
- (٩) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص ٩.
- (١٠) المصدر نفسه ص ١٢.
- (١١) التعريفات ، الشريف الجرجاني ص ١٠٤.
- (١٢) ينظر : علم الدلالة ص ٢١-٢٢.
- (١٣) ينظر : العربية وعلم اللغة الحديث ص ٩٢.
- (١٤) ينظر : المصدر نفسه ص ١٨٥.
- (١٥) ينظر : لسان العرب ابن منظور ٩٧/٧.
- (١٦) اساس البلاغة ، الزمخشري ص ٦٣٥.
- (١٧) المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى وآخرون ، ص ٩٢٦.
- (١٨) التصور اللغوي عند الاصوليين ، احمد عبد الغفار ص ١٤٦.
- (١٩) تاج العروس ، الزبيدي ٤٤٠/٤.
- (٢٠) ينظر : انفتاح النص الروائي (النص والسياق) سعيد يقطين ص ٢٠.
- (٢١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص ١٢.
- (٢٢) المصدر نفسه ص ١٣.
- (٢٣) ينظر اساس علم اللغة (ماريو باي) ص ٤٣.
- (٢٤) ينظر التحليل اللغوي ص ١٦ وما بعدها .
- (٢٥) ينظر : اثر اللغة في اختلاف المجتهدين ، عبد الوهاب طويلة ص ٣٠٣.
- (٢٦) ينظر : المصدر نفسه ص ٣٠٣.
- (٢٧) ينظر : المصدر نفسه ص ٣٠٣.
- (٢٨) كشف الاسرار ، البخاري علاء الدين ص ١٨٤.
- (٢٩) ينظر : المستقصى ، الغزالي ١٩٠/٢.
- (٣٠) علم التخاطب الاسلامي محمد محمد يونس ص ٢١٧.
- (٣١) اثر اللغة في اختلاف المجتهدين ص ٣٠٩.
- (٣٢) ينظر : المستقصى ١٩٠/٢ ، تفسير النصوص ، محمد اديب صالح ٥١٦/١.
- (٣٣) ينظر : التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ٢٠٣/٢.
- (٣٤) ينظر : اثر اللغة في اختلاف المجتهدين ص ٢٧٢.
- (٣٥) الترمذي السنن ١٦٦/٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٢٢٥/٧ ، تاريخ بغداد الخطيب البغدادي ٣٢١/١ ، وينظر : فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، الفيروز ابادي ٢٢/٢ ، ولمعرفة لمصادر اخرى .
- (٣٦) الطبقات ابن سعد ٢٦٢/٣ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٤٧٦/٤٢.

- (٣٧) ربع قرن مع العلامة الاميني ، حسين الشاكري ص٦٩.
- (٣٨) مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ٢٠٧/١.
- (٣٩) ينظر : الغدير ٢٥٨/٤ وما بعدها لمعرفة مصادر الحديث.
- (٤٠) الغدير ٢٦٥/٤ وفيه كذلك المصادر الرواية الحديث .
- (٤١) ينظر : فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٦٤/٢.
- (٤٢) الغدير ٤٤٥/٤.
- (٤٣) ينظر : فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٦٧/٢.
- (٤٤) الصوى : جمع صوه وهي العلامة يستدل بها على الطريق .
- (٤٥) الغدير ٤٤٥/٤.
- (٤٦) سورة النساء : الآية ١١
- (٤٧) ينظر : تفسير ابن كثير ١٥٥/٢.
- (٤٨) سورة ال عمران الآية ٦١.
- (٤٩) القاموس المحيط ، الفيروز ابادي ٣٤/٢.
- (٥٠) الانعام : الآية ٨٤-٨٥
- (٥١) الغدير ١٦٦/٨.
- (٥٢) سورة الانعام : الآية ٨٤-٨٥.
- (٥٣) مفاتيح الغيب ٨١/٨.
- (٥٤) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ٦٧/٤.
- (٥٥) ينظر الغدير ١٦٨/٨ لمعرفة مصادر الحديث
- (٥٦) سورة المائدة الآية ٥٥.
- (٥٧) نثر اللالي على نظم الامالي ، الالوسي جمال الدين ص١٦٩.
- (٥٨) سورة ال عمران : الآية ١٨١
- (٥٩) ينظر الغدير ٢٣٢/٤.
- (٦٠) الغدير ٢٣١/٤.
- (٦١) التوبة : ٣٤.
- (٦٢) ينظر: المسند احمد بن حنبل ٢٠٦/٦، ح٩٤٠.
- (٦٣) التوبة : ٣٤
- (٦٤) البداية والنهاية ابن كثير ١٧٥/٧ حوادث سنة ٣٠.
- (٦٥) الغدير ٤٧٣/٩
- (٦٦) التوبة : ١٠٣.
- (٦٧) الغدير ٤٧٤/٩.
- (٦٨) التوبة ٣٤.
- (٦٩) الغدير ٤٧٧/٩.
- (٧٠) البقرة : ٢٦١.
- (٧١) البقرة : ٢٧٤.
- (٧٢) البقرة ٢٦٥.
- (٧٣) ال عمران ٩٢ ..
- (٧٤) الغدير ٤٧٧/٩.
- (٧٥) للاشارة الى تلك المبادئ ذكر ملخصها الشيخ الاميني في موسوعته الغدير ينظر ٤٨٠/٩ من كتابه الغدير هذا
- (٧٦) الغدير ٤٨٢/٩.
- (٧٧) الغدير ٤٨٧/٩.

(٧٨) ينظر تفصيل تلك الفتوى الغدير ٥٠٢/٩-٥٠٣.

ثبت المصادر والمراجع

- خير ما نبتدا به القرآن الكريم
- ابراهيم انيس ، دلالة الالفاظ - مكتبة الانجلو - القاهرة ط٥/١٩٨٤
- احمد مختار عمر - علم الدلالة - عالم الكتب - القاهرة ط٣/١٩٩٢
- ابراهيم مصطفى واخرون ، المعجم الوسيط - دار الدعوة - اسطنبول /١٩٨٠.
- احمد عبد الغفار ، التصور اللغوي عند الاصوليين - شركة مكتبة عكاظ - جدة ط١/١٩٨١.
- الاميني - الغدير في الكتاب والسنة والادب ، مط محمد حقم ، ط٤/١٤٢٧هـ
- الالوسي - نثر الالي في نظم الامالي - دار احياء التراث العربي - بيروت /١٩٨٥.
- البخاري - علاء الدين - كشف الاسرار عن اصول فخر الاسلام اليزدي دار الكتاب العربي - بيروت ط٢/١٩٩٤.
- البغدادي ، الخطيب ، تاريخ بغداد - دار الكتب العلمية ، بيروت ط١/١٤١٧
- الترمذي ، الجامع الصحيح ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ط٢/١٩٧٥.
- الجراني ، علي بن محمد ، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١/١٤٠٣هـ
- حجازي محمود فهمي ، اصول البنيوية في علم اللغة ، مقال في مجلة عالم الفكر مجلد ٣ - العدد الاول .
- حلمي خليل ، مقدمة لدراسة علم اللغة دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية
- الزبيدي محمد مرتضى ، تاج العروس ، المطبعة الخيرية ، جمالية مصر - دار مكتبة الحياة - بيروت .
- الزمخشري جار الله محمود بن عمر ، اساس البلاغة ، دار بيروت ، بيروت ، ١٤١٤.
- سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي (النص والسياق) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ط٢/٢٠٠١م.
- ابن سعد ، الطبقات - دار صادر - بيروت (د.ت)
- الشاكري حسين ، ربع قرن مع العلامة الاميني ، مطبعة ستارة ، قم ط١/١٤١٧هـ
- الطاهر محمد ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، دار سحنون ، تونس /١٩٧٧
- عبد الوهاب طويلة ، اثر اللغة في اختلاف المجتهدين - دار السلام - مصر ط٣-٢٠١٠م.
- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، دار الفكر - بيروت ، ١١٤٥هـ .
- الغزالي ابو حامد ، المستقصى من علم الاصول ، مطبعة الاميرية بولاق تصوير دار صادر - ط١/١٣٢٤هـ
- الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب ، ط٣ دون مكان طبع ، (د.ت)
- الفيروز ابادي ، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، المطبعة اصيل . قم ط١/١٣٨٧هـ
- القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، دار الكتاب العربي - بيروت /١٤١٨هـ
- كمال محمد بشر ، دراسات في علم اللغة - دار المعارف القاهرة ط٢/١٩٧١م.
- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الخير - بيروت ط٢/١٤١٤.
- ما ريو باي ، اسس علم اللغة ، عالم الكتب -١٤١٩-١٩٩٨.
- محمد محمد داود ، العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب ، القاهرة /٢٠٠١م.
- المبارك مازن ، نحو وعي لغوي ، مؤسسة الرسالة بيروت ط٢/١٤٠٦
- محمود عكاشة ، الدلالة اللفظية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط١/٢٠٠٠م - التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، دار النشر للجامعات ، مصر ط١/٢٠٠٥م.
- محمد محمد يونس ، علم التخاطب الاسلامي ، دار المدار الاسلامي ، ط١/٢٠٠٦م.
- محمد اديب صالح ، تفسير النصوص في الفقه الاسلامي ط٢/ منشورات المكتب الاسلامي
- ابن منظور جمال الدين - لسان العرب - دار صادر - بيروت ط٣/١٤١٤هـ
- الهيثمي - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - دار الكتب العلمية ، بيروت /١٤٠٨هـ.